تفسيرُ سورةِ لقمانَ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ .

وقد تقدَّم بيانُنا تأويلَ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿الٓمٓ﴾[1] .

وقولُه : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه آياتُ الكتابِ الحكيمِ بيانًا وتفصيلًا . وقولُه : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ . يقولُ : هذه آياتُ الكتابِ بيانًا ورحمةً من اللَّهِ ، رَحِم به مَن اتَّبعه ، وعمِل به مِن خلقِه .

وبنصبِ الهدَى والرحمةِ على القطعِ من آياتِ الكتابِ قرَأتْ قرأةُ الأمصارِ غيرَ حمزةَ ، فإنه قرأ ذلك رفعًا ، على وجهِ الاستئنافِ ، إذ كان منقطعًا عن الآيةِ التى قبلَه ؛ بأنه ابتداءُ آيةٍ ، وأنه مدحٌ[2] . والعربُ تفعَلُ ذلك فيما[3] كان من نعوتِ المعارفِ وقَع موقِعَ الحالِ ، إذا كان فيه معنى مَدْحٍ أو ذَمٍّ .

وكِلتا القراءتين صوابٌ عندى ، وإن كنتُ إلى النصبِ أَمْيَلُ ؛ لكثرةِ القرأةِ به .

/ وقولُه : ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ . وهم الذين أحسَنوا فى العمَلِ بما أنزَل اللَّهُ فى هذا ٦٠/٢١

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٧ .

(٢) ينظر السبعة ص ٥١٢ .

(٣) فى ص ، م : « مما » .

القرآنِ[(١)] ، يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الحكيمُ هدًى [٢/٥٩٥ظ] ورحمةٌ للذين أحسَنوا ، فعمِلوا بما فيه من أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الذين يُقِيمون الصَّلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مَنْ جعَلها اللَّهُ له ، المفروضةَ فى أموالِهم ، ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : يفعَلون[(٢)] ذلك ، وهم بجزاءِ اللَّهِ وثوابِه لِمَنْ فعَل ذلك فى الآخرةِ يُوقِنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم على بيانٍ مِن رَبِّهم ونورٍ ، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء هم المنْجِحون المدرِكون ما رَجَوا وأمَّلوا من ثوابِ رَبِّهم يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : مَن يشترى الشِّراءَ المعروفَ بالثمنِ ، ورَوَوْا بذلك خبرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وهو ما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَحِلُّ بَيْعُ المُغَنِّياتِ ، ولا شِراؤُهُنَّ ، ولا التِّجارَةُ فِيهِنَّ ، ولا أثمانُهُنَّ ، وفيهنَّ نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وقوله : أولئك على هدى من ربهم » .

(٢) فى ت٢ : « يعقلون » .

ٱلْحَدِيثِ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن عليِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه ، إلا أنه قال : « أَكْلُ ثمَنِهِنَّ حَرَامٌ » . وقال أيضًا : « وفيهِنَّ أَنْزَلَ اللَّهُ علىَّ هذه الآيَةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ » .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ حيّانَ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ الكُلَاعِىِّ ، عن أبى المهلَّبِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ . قال : **وثنا** إسماعيلُ بنُ عَيّاشٍ ، عن مُطَرِّحِ بنِ يزيدَ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ زَحْرٍ ، عن علىِّ بنِ يزيدَ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يحِلُّ تَعْليمُ المُغَنِّياتِ ، ولا بَيْعُهُنَّ ولا شراؤُهُنَّ ، وثمَنُهُنَّ حَرامٌ ، وقَدْ نَزَل تَصْدِيقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ »[2] .

/ وقال آخرون : بل معنَى ذلك : مَن يختارُ لهوَ الحديثِ ويَستحِبُّه . ٦١/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٥٢٥ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٨٦٢) ، والبيهقى ٦/ ١٤، ١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدى (٩١٠) ، والترمذى (١٢٨٢، ٣١٩٥) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٤) – ومن طريقه ابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ٢٩٨ – والطبرانى (٧٧٥٥) ، والبيهقى ٦/ ١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٠، والبغوى فى تفسيره ٦/٢٨٤ من طريق عبيد الله بن زحر به ، وأخرجه ابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٦٨ من طريق على بن يزيد به ، وأخرجه الطبرانى أيضًا (٧٧٥٣) ، وابن عدى فى الكامل ٦/٢٣١٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم . وسقط من عند الحميدى وابن أبى الدنيا وابن الجوزى ذكر على بن يزيد .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٦٨) من طريق أبى المهلب عن عبيد الله عن أبى أمامة .

يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : واللَّهِ لعلَّه أن لا يُنفِقَ فيه مالًا ؛ ولكن اشتراؤُه استِحبابُه ، بِحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضُرُّ على ما ينفَعُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُويدٍ ، قال : ثنا ابنُ شَوذَبٍ ، عن مَطَرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : اشتراؤُه : اسْتِحْبابُه[2] .

وأوْلَى التأويلين عندى بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه الشراءُ الذى هو بالثَّمَنِ ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيْه .

فإن قال قائلٌ : وكيف يشترِى لهوَ الحديثِ ؟ قيل : يشتَرِى ذاتَ لهوِ الحديثِ ، أو ذا لهوِ الحديثِ ، فيكونُ مشتَرِيًا لهوَ الحديثِ .

وأما الحديثُ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه ؛ فقال بعضهم** : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يزيدُ بنُ يونسَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى الصَّهْباءِ البكرىِّ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ وهو يُسأَلُ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فقال عبدُ اللَّهِ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٥ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/٥٣ وفيه : مطرف .

الغِناءُ والذى لا إلهَ إلا هو . يُرِدِّدُها ثلاثَ مرَّاتٍ[١] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا حميدٌ الخراطُ ، عن عمارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن أبى الصَّهباءِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عابسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : الغِناءُ وأشباهُه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال : هو الغِناءُ ونحوُه[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنماطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ابنُ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٣/٦ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٦) ، والحاكم ٤١١/٢ ، والبيهقى ٢٢٣/١٠ ، وفى الشعب (٥٠٩٦) من طريق صفوان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٩/٦- ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٩/ ٧٠٨، ٧٠٩- من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٨٦ ، ١٢٦٥) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٢٧) ، والبيهقى ٢٢٣/١٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٩/٩ - من طريق محمد بن فضيل به .

٦٢/٢١ ليلَى ، عن الحكَمِ ، / عن مِقْسَمٍ ، [٢/٥٩٦و] عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له . يعنى قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عبدِ الرحيمِ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسَى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : هو الغِناءُ والاستماعُ له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكمِ أو[1] مِقْسمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : شِراءُ المغنِّيةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ والمحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الغِناءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : باطِلُ الحديثِ ؛ هو الغِناءُ ونحوُه[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغِناءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغِناءُ .

---

(١) فى ت٢ : « و » ، وفى ت ٣ : « عن » . وينظر الأثر قبل السابق ، وترجمة الحكم فى تهذيب الكمال ٧/١١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٠٩ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٩/٧٠٩ - عن وكيع ، عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى الفريابى وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغِناءُ[١] .

قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : هو الغناءُ ، وكلُّ لَعِبٍ لهوٌ[٢] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ حفصٍ الهَمْدانيُّ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغناءُ ، والاستماعُ له ، وكُلُّ لهوٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : المغنِّى والمغنِّيةُ بالمالِ الكثيرِ ، أو استماعٌ إليه أو إلى مثلِه من الباطلِ[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : هو الغناءُ ، أو الغناءُ منه ، أو الاستماعُ له[٤] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣١٠ ، وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١٣) عن وكيع به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ولهو » ، والأثر فى تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، ومن طريقه البيهقى ١٠/٢٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٠ إلى المصنف وآدم بن أبى إياس .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٣٠٩ عن ابن علية به ، وأخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٢٧ من طريق ليث به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عَبّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن شعيبِ بنِ يسارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لهوُ الحديثِ : الغناءُ[١] .

٦٣/٢١ / **حدَّثنى** عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبّارىُّ ، قال : ثنا عَبّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن شُعيبِ بنِ يسارٍ : هكذا قال عكرمةُ ، عن عبيدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ[٢] بنُ الزِّبرِقانِ النخَعىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وعبيدُ اللَّهِ ، عن أسامةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغناءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الغناءُ[٣] .

وقال آخرون : عنَى باللهوِ الطَّبلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ الأعورُ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ : الطبلُ[٤] .

وقال آخرون : عنى بلهوِ الحديثِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٩/٩ - من طريق إسماعيل به السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن أبى الدنيا .

(٢) فى ص ، م ، ت١ : « الحسين » ، وفى ت٢ : « عبيد » ، وتقدم على الصواب فى ٧١٤/١ ، ٧١٧ . وينظر الجرح والتعديل ١٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣١٠/٦ عن وكيع به .

(٤) ذكره البغوى ٢٨٥/٦ من قول ابن جريج .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ : يعنى الشركَ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ . قال : هؤلاءِ أهلُ الكفرِ ، ألا ترَى إلى قولِه : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ ، فليس هكذا أهلُ الإسلامِ . قال : وناسٌ يقولون : هى فيكم . وليس كذلك . قال : وهو[٢] الحديثُ الباطلُ الذى كانوا يَلْغُون فيه[٣] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : عنى به كلَّ ما كان من الحديثِ مُلْهيًا عن سبيلِ اللَّهِ ، مما نهَى اللَّهُ عن استماعِه أو رسولُه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَمَّ بقولِه : ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ، ولم يَخصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه ، حتى يأتىَ ما يدُلُّ على خُصوصِه ، والغناءُ والشركُ من ذلك .

وقولُه : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ليصُدَّ ذلك الذى يَشترِى مِن لهوِ الحديثِ عن دينِ اللَّهِ وطاعتِه ، وما يقرِّبُ إليه ؛ من قراءةِ قرآنٍ ، وذكرِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ : قراءةُ القرآنِ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٨٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أهل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٤ مختصرًا .

وذكرُ اللَّهِ إذا ذكَره ، وهو رجلٌ من قريشٍ اشترَى جاريةً مُغَنِّيةً[١] .

وقولُه [٢/٥٩٦ظ] : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : فعَل ما فعَل من اشترائِه لهوَ الحديثِ ، جهلًا منه بما له فى العاقبةِ عندَ اللَّهِ من / وِزْرِ ذلك وإثْمِه . ٦٤/٢١

وقولُه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ : (ويتَّخِذُها) رفعًا[٢] ؛ عطفًا به على قولِه : ﴿ يَشْتَرِى ﴾ ، كأن معناه عندَهم : ومن الناسِ من يشترَى لهوَ الحديثِ ، ويتَّخِذُ آياتِ اللَّهِ هزوًا . وقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ نصبًا[٣] ؛ عطفًا على « يُضِلَّ » ، بمعنى : ليُضِلَّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وليتخِذَها هُزُوًا .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه .

والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ . قال : سبيلُ اللَّهِ[٤] .

وقال آخرون : بل ذلك من ذكرِ آياتِ الكتابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٥٨، ١٥٩ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : بحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ ، وما يضرُّ على ما ينفَعُ[1] .

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ : يستهزِئُ بها ويكذِّبُ بها . وهما من أن يكونا من ذكرِ ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أشبهُ عندى ؛ لقُربِهما منها ، وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ بعيدٍ من الصوابِ . واتخاذُه ذلك هُزُوًا هو استهزاؤُه به .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا أنهم يشترون لهوَ الحديثِ ليُضِلُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُذِلٌّ مُخْزٍ فى نارِ جهنَّمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلَى على هذا الذى اشتَرى لهوَ الحديثِ للإضلالِ عن سبيلِ اللَّهِ ، آياتُ كتابِ اللَّهِ ، فقُرِئت عليه ، ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ . يقولُ : أدبرَ عنها[2] ، و[3]أعْرَض استكبارًا[3] عن سماعِ الحقِّ والإجابةِ عنه ، كأن لم يَسمَعْها ، ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . يقولُ : ثِقْلًا ، فلا يُطيقُ من أجلِه سماعَه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . قال : ثِقْلًا[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « عنه » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « أعرض استكبار وأعرض » ، وفى م : « استكبر استكبارا وأعرض » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبشِّرْ هذا المعرِضَ عن آياتِ اللَّهِ إذا تُلِيَتْ عليه استكبارًا - بعذابٍ له من اللَّهِ يومَ القيامةِ مُوجِعٍ ، وذلك عذابُ النارِ .

٦٥/٢١ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ فوحَّدُوه ، وصدَّقوا رسولَه واتَّبعوه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : فأطاعوا اللَّهَ ، فعمِلوا بما أمَرهم فى كتابِه وعلى لسانِ رسولِه ، وانتهَوا عما نَهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ بساتينُ النعيمِ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وعَدهم اللَّهُ وَعْدًا حقًّا ، لاشكَّ فيه ، ولا خُلْفَ له ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو الشديدُ فى انتقامِه من أهلِ الشركِ به ، والصادِّينَ عن سبيلِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِ خلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حِكْمتِه أنه خلَق السماواتِ السبعَ ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . وقد ذكَرتُ فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنَى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ، وبيَّنا الصوابَ من القولِ فى ذلك عندَنا[1] .

وقد **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٣/٤٠٨ .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لعلَّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها[١] .

وقال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، [٢/٥٩٧و] قال : إنها بعمَدٍ لا تَرَوْنَها[٢] .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لعلَّها بعمَدٍ لا تَرَوْنَها[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى هذا الحرْفِ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : تَرَونَها بغيرِ عمَدٍ ، وهى بعَمَدٍ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادةُ : إنها بغيرِ عمدٍ تَرَوْنَها ، ليس لها عمدٌ[٥] . وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : لها عمَدٌ لا تَرَوْنَها .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : وجعَل على ظهرِ الأرضِ رواسِىَ ، / وهى ثوابتُ الجبالِ ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أن لا تَميدَ بكم . يقولُ : ٦٦/٢١
أن لا تضطَرِبَ بكم ، ولا تتحرَّكَ يَمْنةً ولا يَسْرةً ، ولكن تستقِرُّ بكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ : أى : جبالًا ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أثبَتَها بالجبالِ ، ولولا ذلك ما

---

(١) تقدم فى ١٣/٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٢) تقدم فى ١٣/٤٠٩ .
(٣) تقدم فى ١٣/٤١٠ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٥ .
(٥) تقدم قول قتادة وحده فى ١٣/٤١١ .

أقرَّت عليها خَلْقًا[١] .

وذلك كما قال الراجزُ[٢] :

والمُهْرُ يأبَى أنْ يَزَالَ مُلْهِبَا

بمعنى : لا يزالُ .

وقولُه : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ . يقولُ : وفرَّق فى الأرضِ من كلِّ أنواعِ الدوابِّ . وقيل : الدوابُّ اسمٌ لكلِّ ما أكَل وشرِب . وهو عندِى لكلِّ ما دَبَّ على الأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزلنا من السماءِ مطرًا ، فأنبتنا بذلك المطرِ فى الأرضِ ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ نوعٍ من النباتِ ، ﴿ كَرِيمٍ ﴾ ، وهو الحسَنُ النَّبْتةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ . أى : حسَنٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى عَدَّدتُ عليكم أيها الناسُ أنى خلَقْتُه فى هذه الآيةِ ، ﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ الذى له أُلوهةُ كلِّ شىءٍ ، وعبادةُ كلِّ خَلْقٍ ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تنبَغِى لشىءٍ سواه ، ﴿ فَأَرُونِي ﴾ أيها المشركون فى عبادتِكم إياه

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٣٣ ، ٣٤ مطولًا .

(٢) الرجز فى معانى القرآن للفراء ٢/٣٢٧ غير منسوب .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/١٢٠ ، ١٩/٦٣ .

مَنْ دونَه مِن الآلهةِ والأوثانِ ، أىَّ شىءٍ خلَق الذين مِن دونِه من آلهتِكم وأصنامِكم ، حتى استَحَقَّت عليكم العبادةُ فعبَدتُموها من دونِه ، كما استحَقَّ ذلك عليكم خالِقُكم وخالقُ هذه الأشياءِ التى عدَّدتُها عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ : ما ذكَر من خلْقِ السماواتِ والأرضِ ، وما بثَّ من الدوابِّ ، وما أنبَت من كلِّ زوجٍ كريمٍ ، ﴿ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الأصنامُ الذين تدعون من دونِه[1] .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما عبَد هؤلاءِ المشركون الأوثانَ والأصنامَ من أجلِ أنها تخلُقُ شيئًا ، ولكنهم دعاهم إلى عبادتِها ضَلالُهم ، وذَهابُهم عن سبيلِ الحقِّ ، فهم ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى جَوْرٍ عن الحقِّ ، وذَهابٍ عن الاستقامةِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يُبِينُ لمَن تأمَّلَه ، ونظَر فيه ، وفكَّر بعَقْلٍ ، أنه ضلالٌ لا هدًى .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ . ٦٧/٢١

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقَد آتينا لقمانَ الفقهَ فى الدينِ ، والعقلَ ، والإصابةَ فى القولِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الفقهَ والعقلَ والإصابةَ فى القولِ ، من غيرِ نُبوَّةٍ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . أى : الفقهَ فى الإسلامِ . قال قَتادةُ : ولم يكُنْ نبيًّا ، ولم يُوْحَ إليه[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونُسُ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمةُ : الصوابُ[٣] . وقال غيرُ أبى بشرٍ : الصوابُ ، فى غيرِ النبوَّةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : كان لقمانُ رجلًا صالحًا ، ولم يكُنْ نبيًّا[٤] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٥ ، وأحمد فى الزهد ص ٤٨ ، ٤٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦١ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٨ ، والحافظ فى الفتح ٦/٤٦٦ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦١ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥/١٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٦ ، وابن حجر فى الفتح ٦/٤٦٦ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٢ إلى المصنف .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا حَكّامٌ ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدِيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ الحكيمُ عبدًا حَبشيًّا ، غليظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصفَّحَ[1] القدمَيْنِ ، قاضيًا على بنى إسرائيلَ[2] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، عظيمَ الشفتَيْنِ ، مُشقَّقَ [٢/٥٩٧ظ] القَدَمَيْنِ[3] .

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : كان لقمانُ الحكيمُ أسودَ من سودانِ مصرَ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا[5] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرنا أبى ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حَرْمَلَةَ ، قال : جاء أسودُ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ يسأَلُ ، فقال له سعيدٌ : لا تحزَنْ من أجلِ أنك أسودُ ، فإنه كان مِن خيرِ الناسِ ثلاثةٌ من السودانِ ؛ بِلالٌ ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بنِ الخطابِ ، ولُقمانُ الحكيمُ ، كان أسودَ نوبيًّا ذا

---

(١) تصفيح الشيء : جعله عريضًا ، ومنه قولهم : رجل مصفح الرأس . أى : عريضها . اللسان (ص ف ح) .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٤٨ عن حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٢١٣ عن يحيى به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٣٦، والحافظ فى الفتح ٦/٤٦٦ عن يحيى بن سعيد به ، وعزاه الحافظ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الثورى فى تفسيره - كما فى الفتح ٦/ ٤٦٦، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٦ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٠ إلى ابن أبى الدنيا فى المملوكين وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مَشافِرَ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى الأشهَبِ ، عن خالدٍ الرَّبَعِيِّ ، قال : كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا / نجَّارًا ، فقال له مَوْلَاه : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، قال : أخرِجْ أطيبَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلْبَ ، ثم مكَث ما شاء اللَّهُ ، ثم قال : اذبَحْ لنا هذه الشاةَ . فذبَحها ، فقال : أخرِجْ أخبثَ مُضْغَتَين فيها . فأخرَج اللسانَ والقلْبَ ، فقال له مَوْلاه : أمَرْتُك أن تُخْرِجَ أطيبَ مُضْغتين فيها فأخرَجْتَهما ، وأمرْتُك أن تُخرِجَ أخبثَ مُضْغتين فيها فأخرَجْتَهما ! فقال له لقمانُ : إنه ليس من شيءٍ أطيبَ منهما إذا طابا ، ولا أخبثَ منهما إذا خبُثا[٢] . ٦٨/٢١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، قال : كان لقمانُ عبدًا أسودَ ، غليظَ الشفتَين ، مُصفَّحَ القدمَين ، فأتاه رجُلٌ وهو فى مجلِسِ أُناسٍ يُحدِّثُهم ، فقال له : ألستَ الذى كنتَ ترْعَى معى الغنمَ فى مكانِ كذا وكذا ؟ قال : نعَم . قال : فما بلَغ بك ما أرى ؟ قال : صِدْقُ الحديثِ ، والصَّمْتُ عما لا يَعْنِينى[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : القرآنَ[٤] .

---

(١) المِشْفَر والمَشفَر للبعير كالشفة للإنسان ، وقد يقال : للإنسان مشافر ، على الاستعارة . اللسان (ش ف ر) . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٦ عن الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٢٤ ، وأحمد فى الزهد ص ٤٩ ، من طريق أبى الأشهب به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٣٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (١١٦ ، ٦٧٥) من طريق أبى شهاب عن عمرو بن قيس .

(٤) ينظر تفسير مجاهد ص٢٤٥ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحكمةُ الأمانةُ .

وقال آخرون : كان نبيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان لقمانُ نبيًّا[1] .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ ، أنِ احمَدِ اللَّهَ على ما آتاكَ من فَضْلِه . وجعَل قولَه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ ﴾ ترجمةً عن الحكمةِ ؛ لأن مِن الحكمةِ التى كان أوتِيَها ، كان شُكْرُه اللَّهَ على ما آتاه .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : ومَن يشكرِ اللَّهَ على نِعَمِه عندَه فإنما يشكُرُ لنفسِه ؛ لأن اللَّهَ يُجزِلُ له على شُكرِه إياه الثوابَ ، ويُنقِذُه به من الهَلَكةِ ، ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقولُ : ومن كفَر نعمةَ اللهِ عليه ، إلى نفسِه أساء ؛ لأن اللهَ معاقِبُه على كفرانِه إياه ، واللهُ غنىٌّ عن شكرِه إياه على نِعَمِه ، لا حاجةَ به إليه ؛ لأن شكرَه إياه لا يَزيدُ فى سلطانِه ، ولا يُنْقِصُ كفرانُه إياه مِن مُلكِه . ويعنى بقولِه : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ : مَحْمودٌ على كلِّ حالٍ ، له الحمدُ على نعَمِه ؛ كفَر العبدُ نعمتَه أو شكَره عليها . وهو مصروفٌ من مفعولٍ إلى فَعِيلٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ من طريق وكيع به .

وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : لخطأٌ من القولِ عظيمٌ .

٦٩/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَرْنا الإنسانَ ببرِّ والدَيه ، ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضعفٍ ، وشدةً على شدةٍ . ومنه قولُ زُهيرٍ[1] :

فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خَلَقٍ لو كان قومُكَ فى أسبابِه هلَكوا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا فى المعنىِّ بذلك ؛ فقال بعضُهم** : عُنِىَ به الحَمْلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : شدةً بعدَ شدةٍ ، وخلْقًا بعدَ خَلْقٍ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقولُ : ضَعْفًا على ضَعْفٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٠ . والبيت فى مجاز القرآن ١٢٧/٢ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٧/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٤٨/٨ .

﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . أى : جَهْدًا على جَهْدٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك وَهْنُ الولدِ وضَعْفُه على وَهْنِ[(٢)] الأمِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . قال : وَهْنُ الولدِ على وَهْنِ الوالدةِ وضَعْفِها[(٣)] .

/ وقولُه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . يقولُ : وفِطامُه فى انقضاءِ عامَين . ٧٠/٢١

وقيل : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ . وتُرِك ذكرُ « انقضاء » ؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] ، يُرادُ به : أهلُ القريةِ .

وقولُه : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ . يقولُ : وعهِدْنا إليه أنِ اشكُرْ لى على نِعَمى عليك ، ولوالدَيك تربيتَهما إياك ، وعلاجَهما فيك ما عالجا مِن المشقةِ ، حتى استَحكَم قُوَاك .

وقولُه : ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ مصيرُك أيُّها الإنسانُ ، وهو سائلُك عما كان من شُكرِك له على نعمِه عليك ، وعما كان من شكرِك لوالدَيك ، وبِرِّك بهما على ما لقِيا منك من العناءِ والمشقةِ فى حالِ طفولتِك وصِباك ، وما اصطَنعا إليك فى برِّهما بك ، وتَحَنُّنِهما عليك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) فى ص ، م ، ت١ : « ضعف » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى شأنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ وأمِّه .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ فى ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : حلَفتْ أمُّ سعدٍ ألّا تَأْكُلَ ولا تَشْرَبَ حتى يَتَحوَّلَ سعدٌ عن دينِه . قال : فأبى عليها ، فلم تَزَلْ كذلك حتى غُشِىَ عليها . قال : فأتاها بَنوها فسَقَوها . قال : فلما أفاقت دعَتِ اللَّهَ عليه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : قالت أمُّ سعدٍ لسعدٍ : أليس اللَّهُ قد أمَر بالبرِّ ؟ فواللَّهِ لا أَطْعَمُ طعامًا ولا أَشْرَبُ شرابًا حتى أَمُوتَ أو تَكْفُرَ ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا فاها[1] بعصًا ، ثم أَوْجَروها[2] ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : قال سعدُ بنُ مالكٍ : نزَلت فىَّ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . قال : لما أَسلَمتُ حلَفت أمى

---

(١) شجروا فاها : أى أدخلوا فى شَجْره - وهو مفتح الفم ، وقيل : الذقنُ - عودًا حتى يفتحوه به . النهاية ٤٤٦/٢ .

(٢) أوجروها : أكرهوها على الشرب . ينظر اللسان (و ج ر) .

(٣) أخرجه مسلم (٤٤/١٧٤٨) ، والترمذى (٣١٨٩) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) عن محمد بن جعفر ، وأخرجه الطيالسى (٢٠٥) ، وأحمد ١٣٦/٣ (١٥٦٧) ، وعبد بن حميد (١٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٦/٩ ، والبيهقى ٢٦/٩ ، وفى الشعب (٧٩٣٢) من طريق شعبة به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) ، ومسلم (١٧٤٨) /٤٣ ، وأبو يعلى (٧٨٢) من طريق سماك به .

لا تَأْكُلُ طعامًا ولا تَشْرَبُ شرابًا . قال : فناشَدتُها أولَ يومٍ فأبت وصبَرت ، فلما كان اليومُ الثانى ناشَدتُها فأَبَت ، فلما كان اليومُ الثالثُ ناشَدتُها فأَبَت ، فقلتُ : واللَّهِ لو كانت لكِ مِائةُ نَفْسٍ ، لخرَجت قبلَ أن أَدَعَ دينى هذا . فلما رأَت ذلك وعرَفت أنى لستُ فاعلًا ، أكَلت[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ هُبَيرةَ[2] قال : نزَلت هذه الآيةُ فى سعدِ بنِ أبى وقّاصٍ : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أيُّها الإنسانُ والداك ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ ٧١/٢١
بِى ﴾ فى عبادتِك إياىَ معى غيرِى ، مما لا تَعْلَمُ أنه لى شريكٌ - ولا شريكَ له ، تعالى ذكرُه علوًّا كبيرًا - فلا تُطِعْهما فيما أراداك عليه من الشركِ بى ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . يقولُ : وصاحِبْهما فى الدنيا بالطاعةِ لهما ، فيما لا تَبِعةَ عليك فيه فيما بينَك وبينَ ربِّك ، ولا إثمَ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : واسلُكْ طريقَ مَن تاب مِن شركِه ، ورجَع إلى الإسلامِ ، واتَّبَعَ محمدًا ﷺ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى كتاب العشرة - كما فى تفسير ابن كثير ٦/٣٣٩، ٣٤٠ من طريق داود به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٧ من طريق داود عن أبى عثمان النهدى عن سعد به نحوه ، وينظر علل الدارقطنى ٤/ ٣١١، ٣١٢.

(٢) بعده فى م ، ت٢ : « يقول » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . أى : مَن أقبَل إلىَّ[1] .

وقولُه : ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : فإن إلىَّ مصيرَكم ومعادَكم بعدَ مماتِكم ، فأُخبِرُكم بجميعِ ما كنتم فى الدنيا تَعْمَلون من خيرٍ وشرٍّ ، ثم أُجازِيكم على أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

فإن قال لنا قائلٌ : ما وجهُ اعتراضِ هذا الكلامِ بينَ الخبرِ عن وصيَّتَىْ لقمانَ ابنَه ؟ قيل : ذلك أيضًا ، وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن وصيتِه عبادَه به ، [٢]وأنه[٢] إنما أوصَى به لقمانُ ابنَه ، فكان معنى الكلامِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ولا تُطِعْ فى الشركِ به والدَيك ، ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ، فإن اللَّهَ وصَّى بهما ، فاستُؤْنِف الكلامُ على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ ، وفيه هذا المعنى ، فذلك وجهُ اعتراضِ ذلك بينَ الخبرَينِ عن وصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى الهاءِ والألفِ اللتين فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ذلك كنايةٌ عن المعصيةِ والخطيئةِ . ومعنى الكلامِ عندَه : يا بُنىَّ ، إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ ، أو : إن الخطيئةَ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه فى ١٣/٥١٨ .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، ولعله : « فإنه » ، فهو أنسب للسياق .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[١] : هذه الهاءُ عمادٌ . وقال : أنَّث ﴿ تَكُ ﴾ ؛ لأنه يُرادُ بها الحبةُ ، فذهَب بالتأنيثِ إليها ، كما قال الشاعرُ[٢] :

وتَشْرَقُ بالقولِ الذى قد أَذَعْتَهُ كما شَرِقَت صَدْرُ القَناةِ من الدمِ

/ وقال صاحبُ هذه المقالةِ : يجوزُ نصبُ المثقالِ ورفعُه . قال : فمن رفَع رفعَه ٧٢/٢١
بـ « تَكنْ » ، واحتمَلت النكرةُ ألَّا يكونَ لها فعلٌ فى « كان » و « ليس » وأخواتِها ، ومن نصَب جعَل فى « تكن » اسمًا مضمرًا مجهولًا ، مثلَ الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ ﴾ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] . قال : ولو كان : إن يكُ[٣] مثقالَ حبةٍ . كان صوابًا ، وجاز فيه الوجهان . وأما صاحبُ المقالةِ الأولى فإن نَصْبَ ﴿ مِثْقَالَ ﴾ فى قولِه ؛ على أنه خبرٌ وتمامُ « كان » ، وقال : رفَع بعضُهم فجعَلها « كان » التى لا تحتاجُ إلى خبرٍ .

وأولى القولين بالصوابِ عندِى القولُ الثانى ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدْ عبادَه أن يُوفِّيَهم جزاءَ سيئاتِهم دونَ جزاءِ حسناتِهم ، فيقالَ : إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ يأتِ بها اللَّهُ . بل وعَد كِلا العامِلَين أن يُوفِّيَه جزاءَ أعمالِهما . فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهَآ ﴾ بأن تَكونَ عمادًا أشبهَ منها بأن تكونَ كنايةً عن الخطيئةِ والمعصيةِ . وأما النصبُ فى « المثقالِ » ، فعلى أن فى ﴿ تَكُ ﴾ مجهولًا ، والرفعُ فيه على أن الخبرَ مضمرٌ ، كأنه قيل : إن تكُ فى موضعِ مثقالُ حبةٍ . لأن النكراتِ تُضْمَرُ أخبارُها ، ثم يُترجَمُ عن المكانِ الذى فيه مثقالُ الحبةِ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ : زِنةَ حبةٍ . فتأويلُ الكلامِ إذن : إنَّ الأمرَ إن يكُ زِنةَ حبةٍ من خردلٍ من خيرٍ أو شرٍّ عمِلتَه ، ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ

---

(١) معانى القرآن ٣٢٨/٢ .

(٢) هو الأعشى ميمون بن قيس ، ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) فى ص ، ت١ : « تك » ، وفى ت٢ : « تكن » .

فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يومَ القيامةِ ، حتى يوفِّيَك جزاءَه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ : من خيرٍ أو شرٍّ[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عَنَى بها الصخرةَ التى عليها الأرضُ . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ وغيرِه ، وقالوا : هى صخرةٌ خضراءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ قال : الصخرةُ خضراءُ على ظهرِ حُوتٍ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى مالكٍ وعن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبىِّ ﷺ : خلَق اللَّهُ الأرضَ على حوتٍ ، والحوتُ هو النونُ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم : ١] ، والحوتُ فى الماءِ ، والماءُ على ظهرِ صفاةٍ ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ ، والمَلَكُ على صخرةٍ ، والصخرةُ فى الريحِ ، وهى الصخرةُ التى ذكَر لقمانُ ، ليست فى السماءِ ولا فى الأرضِ[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٢ .

/ **وقال آخرون** : عنَى بها الجبالَ . قالوا : ومعنى الكلامِ : فتَكُنْ فى جبلٍ . ٧٣/٢١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ . أى : جبلٍ[1] .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ . كان بعضُهم يوجِّهُ معناه إلى : يَعْلَمْه اللَّهُ . ولا أعرفُ « يَأْتى به » بمعنى « يَعْلَمُه » إلَّا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنَّ لقمانَ إنما وصَف اللَّهَ بذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أماكنَه ، لا يَخفَى عليه مكانُ شىءٍ منه ، فيكونَ وجْهًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا أبو سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَعْلَمْها اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مهدىٍّ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لطيفٌ باستخراجِ الحبةِ من موضعِها حيث كانت ، خبيرٌ بموضعِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿خَبِيرٌ﴾ . أى : لطيفٌ باستخراجِها ، خبيرٌ بمستقرِّها[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ لقمانَ لابنِه : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . بحدودِها ، ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . يقولُ : وأْمرِ الناسَ بطاعةِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ . يقولُ : وانْهَ الناسَ عن معاصى اللَّهِ ومُواقَعةِ محارمِه ، ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ . يقولُ : واصبِرْ على ما أصابك من الناسِ فى ذاتِ اللَّهِ ، إذا أنت أمرتَهم بالمعروفِ ونهيتَهم عن المنكرِ ، ولا يَصُدَّنَّك عن ذلك ما نالك منهم ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ . يقولُ : إن ذلك مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ عزمًا منه .

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢]حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال[٢] : **حدثنى** حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ / ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ . ٧٤/٢١
قال : اصبِرْ على ما أصابك من الأذى فى ذلك ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ .
قال : إن ذلك مما عزَم اللَّهُ عليه ﴿مِنْ ٱلْأُمُورِ﴾ . يقولُ : مما أمَر اللَّهُ به من الأمورِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ [١] ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والمدنيِّين والكوفيِّين [٢] : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ على مثالِ « تُفَعِّلْ » [٣] . وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وعامةُ قَرَأَةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : (ولا تُصاعِرْ) على مثالِ « تُفاعِلْ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءَتان قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأَةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلامِ : ولا تُعْرِضْ بوجهِك عمن كلَّمتَه ؛ تكبُّرًا واستحقارًا لمن تُكَلِّمُه . وأصلُ الصَّعَرِ : داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ فى أعناقِها أو رءوسِها ، حتى تَلْفِتَ أعناقَها عن رءوسِها ، فيُشَبَّهُ به الرجلُ المتكبرُ على الناسِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ [٤] حُنَيٍّ التَّغْلِبيِّ [٤] :

وكُنَّا إذا الجبَّارُ صعَّر خَدَّهُ أَقَمْنا له من مَيلِه فَتَقَوَّما

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تتكبَّرْ ، فتَحْقِرَ عبادَ اللَّهِ ، وتُعْرِضَ عنهم بوجهِك إذا كلَّموك [٥] .

---

(١) فى ت٢ : « تصاعر » . وهى قراءة نافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو تكرار ، ولعله : « المكيين » ؛ فإن ابن كثير – وهو مكى – قرأ : ﴿ تُصَعِّرْ ﴾ . ينظر السبعة ص ٥١٣ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٤ – ٤) فى ص : « حبى الثعلبى » ، وفى م : « خيى التغلبى » ، وفى ت١ : « حيى الثعلبى » ، وفى ت٢ : « حبى الثعلبى » . والمثبت من معجم الشعراء ، والبيت فيه فى ص ١٣ ، وفى مجاز القرآن ١٢٧/٢ ونسبه لعمرو بن حنى ، وهو فى اللسان والتاج (ص ع ر) منسوبا للمتلمس .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٣٦/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن المنذر .

٧٥/٢١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولا تُعرِضْ بوجهِك عن الناسِ تكبُّرًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الصدودُ والإعراضُ بالوجهِ عن الناسِ[٢] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن يزيدَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : إذا كلَّمك الإنسانُ لَوَيْتَ وجْهَك وأعرَضتَ عنه ، مَحْقَرَةً له .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ حيانَ الرقىُّ ، عن جعفرٍ ، عن[٣] ميمونِ بنِ مهرانَ ، قال : هو الرجلُ يُكَلِّمُ الرجلَ ، فيَلْوِى وجْهَه .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، قال : ثنا أبو مَكِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : لا تُعْرِضْ بوجهِك[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تُعرِضْ عن الناسِ . يقولُ : أقبِلْ على الناسِ بوجهِك وحُسنِ خُلُقِك[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ عن العوفى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى الفريابى .

(٣) فى م ، ت٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥ ، ١٢ ، ٢١٠/٢٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ .

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : تصعيرُ الخدِّ : التجبُّرُ والتكبُّرُ على الناسِ ومَحْقَرَتُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الإعراضُ .

وقال آخرون : إنما نهاه عن ذلك أن يَفْعَلَه لمن بينَه وبينَه صَعَرٌ ، لا على وجهِ التكبُّرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الرجلُ يكونُ بينَه وبينَ أخيه الحِنَةُ[1] ، فيراه فيُعْرِضُ عنه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجلُ بينَه وبينَ أخيه حِنَةٌ ، فيُعْرِضُ عنه .

وقال آخرون : هو التشديقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى[3] جعفرٍ الرازىِّ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ[4] .

---

(١) الحِنَة : العداوة . النهاية ٤٥٣/١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٩/٦ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٩٢/٣٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤١/٦ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : هو التشديقُ أو التشدُّقُ . الطبريُّ يَشُكُّ .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

٧٦/٢١ / **وقولُه** : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . يقولُ : ولا تَمْشِ فى الأرضِ مُختالًا .

كما **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . يقولُ : بالخُيَلاءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . قال : نهاه عن التكبُّرِ[1] .

قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ﴾ : مُتكبرٍ ذى فَخْرٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . قال : متكبرٍ . وقولَه : ﴿ فَخُورٍ ﴾ . قال : يُعَدِّدُ ما أَعْطَى اللَّهُ ، وهو لا يَشْكُرُ اللَّهَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه بنحوه فى ١٤/٥٩٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ .

يقولُ : وتواضَعْ فى مشيِك إذا مَشَيْتَ ، ولا تَسْتَكبِرْ ولا تَستعجِلْ ، ولكن اتَّئِدْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن **منهم مَن قال** : أمَره بالتواضُعِ فى مَشيِه ، **ومنهم مَن قال** : أمَره بتركِ السُّرْعةِ فيه .

ذكرُ مَن قال : أمَره بالتواضُعِ فى مشيِه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : التواضُعُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : نهاهُ عن الخُيَلاءِ[٢] .

ذكرُ مَن قال : نهاه عن السُّرْعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُقبةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ فى قولِه : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ﴾ . قال : من السرعةِ[٣] .

قولُه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ . يقولُ : واخفِضْ من صوتِك ، فاجعَلْه قَصْدًا إذا تكلَّمتَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٦، ١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٣) الزهد لابن المبارك (٨٣٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٦٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَوْتِكَ ﴾ . قال : أمَره بالاقتصادِ فى صوتِه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾ . قال : اخفِضْ من صوتِك .

٧٧/٢١ / **واختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنَّ أقبحَ الأصواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ وأبانِ بنِ تغلبَ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ . قال : إن أقبحَ الأصواتِ ، ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . أى : أقبحَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ ؛ أولُه زفيرٌ ، وآخرُه شهيقٌ ، أمَره بالاقتصادِ فى صوتِه[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ صوتُ الحميرِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن أشرَّ الأصواتِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٢) أخرج آخره عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٨ بلفظ : « أقبح الأصوات » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن يحيى بنِ واضحٍ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ والحكمِ ابنِ عتيبةَ : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ . قالا[1] : أشرُّ الأصواتِ .

قال جابرٌ : وقال الحسنُ بنُ مسلمٍ : أشدُّ[2] الأصواتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . قال : لو كان رفعُ الصوتِ هو خيرًا ما جعَله للحميرِ[3] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنَّ أقبحَ أو أشرَّ[4] الأصواتِ ، وذلك نظيرُ قولِهم إذا رأَوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا : ما أنكَر وجهَ فلانٍ ، وما أنكرَ منظرَه !

وأما قولُه : ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ . فأُضِيف الصوتُ وهو واحدٌ إلى الحميرِ وهى جماعةٌ ؛ فإن بذلك وجهين ؛ إن شِئْتَ قلْتَ : الصوتُ بمعنى الجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ . [البقرة : ٢٠] . وإن شِئْتَ قلْتَ : معنى الحميرِ معنى الواحدِ ؛ لأن الواحدَ فى مثلِ هذا الموضِعِ يُؤَدِّى عما يُؤَدِّى عنه الجمعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى ت٢ : « أشر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « أشد » .

كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ من شمسٍ وقمرٍ ونَجمٍ وسَحابٍ ، ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ من دابةٍ وشجرٍ وماءٍ وبحرٍ (١ وفُلكٍ ١) وغيرِ ذلك من المنافعِ ، يُجْرَى ذلك كُلُّه/ لمنافِعكم ٧٨/٢١
ومصالِحكم ؛ لغذائِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم ومَلاذِّكم ، تتَمتعون ببعضِ ذلك كلِّه ، وتنتفِعون بجميعِه ، ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ المكيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) على الواحدةِ ، ووجَّهوا معناها إلى أنه الإسلامُ ، أو إلى أنها شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ . وقرَأتْه عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ نِعَمَهُۥ ﴾ على الجماعِ (٢) ، ووجَّهوا معنى ذلك ، إلى أنها النِّعمُ التى سخَّرها اللَّهُ للعبادِ ، مما فى السماواتِ والأرضِ ، واستشهَدوا لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢١] . قالوا : فهذا جمعُ النِّعمِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا : أنهما قراءتان مشهورتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، متقارِبتا المعنى ، وذلك أن النعمةَ قد تكونُ بمعنى الواحدةِ ، ومعنى الجماعِ ، وقد يَدخلُ فى الجماعِ الواحدةُ . وقد قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك نعمةً واحدةً . وقال فى موضِعٍ آخَرَ : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢٠، ١٢١] ، فجمَعها ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ ذلك فمصيبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت٢ .

(٢) قراءة التوحيد والتأنيث هى قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم - فى رواية أبى بكر - وحمزة الكسائى ، وقراءة الجمع والتذكير هى قراءة نافع وأبى عمرو وحفص . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذِكرُ بعضِ مَن قرَأ ذلك على التوحيدِ ، وفسَّره على ما ذكَرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنى (١ مَسْتُورٌ الهُنَائيُّ ١) ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأها : (وأسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[٢] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . وفسَّرها ؛ الإسلامَ[٣] .

حُدِّثت عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأ : (نِعْمَةً) واحدةً . قال : ولو كانت نِعَمه ، لكانت نِعمَةً دونَ نِعمَةٍ ، أو نِعمةً فوقَ نِعمةٍ - الشكُّ مِن الفرّاءِ[٤] .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حميدٌ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[٢] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[٥] .

حدَّثني العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى بُكَيرٍ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[٢] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : كان يقولُ : هى لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ :

(١ - ١) فى ص : « مسور الهنائى » ، وفى ت١ ، ت٢ : « مسور الهباى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥.

(٢) فى م : « نعمته » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٠٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا .

(٤) معانى القرآن ٢/ ٣٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٥٠٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٦٧ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم مطولًا .

(وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[1] ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدَمَ ، عن سفيانَ ، عن عيسى ، عن قَيْسٍ ، عن ابنِ عباسٍ : (نِعَمَةً ظاهِرَةً وبَاطِنَةً) . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

وقولُه : ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ . يقولُ : ظاهرةً على الألسُنِ قولًا ، وعلى الأبدانِ وجوارحِ الجسدِ عملًا .

وقولُه : ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ . يقولُ : وباطنةً فى القلوبِ اعتقادًا ومعرفةً .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ / مَن يُخاصِمُ فى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له بغيرِ علمٍ عندَه بما يُخاصِمُ ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : ولا بيانٍ يُبَيِّنُ به صحةَ ما يقولُ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا بِتنزيلٍ من اللَّهِ جاء بما يَدَّعِى ، يُبَيِّنُ حَقِّيةَ دَعواه . ٧٩/٢١

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ : ليس معه من اللَّهِ برهانٌ ولا كتابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « نعمته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين يُجادِلون فى توحيدِ اللَّهِ ، جهلًا منهم بعظمةِ اللَّهِ : اتَّبِعوا أيُّها القومُ ما أنزَل اللَّهُ على رسولِه ، وصَدِّقوا به ، فإنه يَفْرُقُ بينَ المحقِّ منا والمبطِلِ ، ويَفْصِلُ بَيْنَ الضالِّ والمهتدى . فقالوا : بل نَتَّبِعُ ما وجَدْنا عليه آباءَنا مِن الأديانِ ؛ فإنهم كانوا أهلَ حقٍّ . قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتزيينِه لهم سوءَ أعمالِهم ، واتِّباعِهم إياه على ضلالتِهم ، وكفرِهم باللَّهِ ، وتركِهم اتِّباعَ ما أنزَل اللَّهُ من كتابِه على نبيِّه - ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ . يعنى : عذابِ النارِ التى تَتَسَعَّرُ وتَلْتَهِبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُعَبِّدُ وَجْهَه مُتَذلِّلًا بالعبودةِ ، مُقِرًّا له بالألوهةِ ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ . يقولُ : وهو مُطيعٌ للَّهِ فى أمرِه ونهيِه ؛ ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ . يقولُ : فقد تمسَّك بالطَّرَفِ الأوثقِ الذى لا يخافُ انقطاعَه مَن تَمَسَّك به ، وهذا مَثَلٌ . وإنما يعنى بذلك أنه قد تمسَّك مِن رضا اللَّهِ بإسلامِه وجهَه إليه وهو مُحسِنٌ - ما لا يَخافُ معه عذابَ اللَّهِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى السَّوداءِ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٦٤/٤ ، ٥٦٥ حاشية (٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ مَرْجِعُ عاقبةِ[1] كلِّ أمرٍ ؛ خيرِه وشرِّه ، وهو المُسائِلُ أهلَه عنه ، ومُجازِيهم عليه .

٨٠/٢١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن كفَر باللَّهِ فلا يَحْزُنْك كفرُه ، ولا تَذْهَبْ نفسُك عليهم حَسْرةً ؛ فإنَّ مرجِعَهم ومصيرَهم يومَ القيامةِ إلينا ، ونحن نُخْبِرُهم بأعمالِهم الخبيثةِ التى عمِلوها فى الدنيا ، ثم نُجازِيهم عليها جزاءَهم ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما تُكِنُّه صدورُهم مِن الكفرِ باللَّهِ وإيثارِ طاعةِ الشيطانِ .

وقولُه : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : نُمْهِلُهم فى هذه الدنيا مَهْلًا قليلًا يَتَمَتَّعون فيها . ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . يقولُ : ثم نُورِدُهم على كُرْهٍ منهم عذابًا غليظًا ، وذلك عذابُ النارِ ، نعوذُ باللَّهِ منها ومن عملٍ يُقَرِّبُ منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : فإذا قالوا ذلك ، فقُلْ لهم : الحمدُ للَّهِ الذى خلَق ذلك ، لا لمن لا يَخْلُقُ شيئًا

---

(١) فى ص ، ت١ : « آخر » .

وهم يُخْلَقون .

ثم قال تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : بل أكثرُ هؤلاء المشركين لا يَعْلَمون مَن الذى له الحمدُ ، وأينَ موضِعُ الشكرِ .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ كلُّ ما فى السماواتِ والأرضِ من شىءٍ ، مُلْكًا كائنًا ما كان ذلك الشىءُ ؛ من وَثَنٍ وصنمٍ وغيرِ ذلك مما يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الغنىُّ عن عبادةِ هؤلاء المشركين به الأوثانَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك منهم ومن جميعِ خلقِه ؛ لأنهم مِلْكٌ له ، وبهم الحاجةُ إليه ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يعنى : المحمودُ على نعمِه التى أنعَمها على خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن شجرَ الأرضِ كلَّها بُرِيَت أقلامًا ، ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ . يقولُ : والبحرُ له مِدادٌ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ يَمُدُّهُۥ ﴾ . عائدةٌ على البحرِ . وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ / كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . وفى هذا الكلامِ ٨١/٢١
محذوفٌ استُغنى بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُكْتَبُ كلامُ اللَّهِ بتلك الأقلامِ ، وبذلك المِدادِ ، لتكسَّرت تلك الأقلامُ ، ولنفِد ذلك المدادُ ، ولم تَنْفَدْ كلماتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ . قال : لو جعَل شجرَ الأرضِ

أقلامًا ، وجعَل البحورَ مِدادًا . وقال اللَّهُ : إن مِن أمرى كذا ، ومن أمرى كذا ، لنَفِد ماءُ البحورِ ، وتكسَّرتِ الأقلامُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ ﴾ . قال : لو بُرِيت أقلامًا والبحرُ مِدادًا ، فكُتِب بتلك الأقلامِ منه ، ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ولو مدَّه سبعةُ أبحرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قال المشركون : إنما هذا كلامٌ يُوشِكُ أن يَنْفَدَ . قال : لو كان شجرُ البرِّ[(٢)] أقلامًا ، ومع البحرِ سبعةُ أبحرٍ ما كان لِتَنْفَدَ عجائبُ ربِّى وحكمتُه وخَلْقُه وعلمُه[(٣)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سببِ مجادلةٍ كانت من اليهودِ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى رجلٌ من أهلِ مكةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن أحبارَ يهودَ قالوا لرسولِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥١ .

(٢) فى ص ، ت٢ : « البحر » .

(٣) تقدم تخريجه بنحوه فى ١٥/٤٣٩ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ : يا محمدُ أرأيتَ قولَك[١] : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . إيَّانا تُريدُ أم قومَك ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلًّا » . فقالوا : ألستَ تَتْلُو فيما جاءك : أنَّا قد أُوتينا التوراةَ فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنها فى علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وعندَكم من ذلك ما يَكْفِيكم » . فأنزَل اللَّهُ عليه فيما سألوه عنه من ذلك : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ : أى أن التوراةَ فى هذا من علمِ اللَّهِ قليلٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ[٣] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأَل أهلُ الكتابِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الروحِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . فقالوا : تَزْعُم أنَّا لم نُؤْتَ من العلمِ إلا قليلًا ، وقد أُوتِينا التوراةَ وهى الحكمةُ ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجَّاكم اللَّهُ به من النارِ ٨٢/٢١ وأدخَلكم الجنةَ ، فهو كثيرٌ طيبٌ ، وهو فى علمِ اللَّهِ قليلٌ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : لما نزَلتْ بمكةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ ؛ فلما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، أتاه أحبارُ يهودَ ،

---

(١) فى م : « قوله » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٦/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٢/٦ عن ابن إسحاق وسمى الرجل المجهول ابن أبى محمد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ . وهو عبد الأعلى بن عبد الأعلى .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٨/١٥ حاشية (٢) .

فقالوا : يا محمدُ ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفعنَيَتنا أم قومَك ؟ قال : « كُلًّا قد عَنَيْتُ » . قالوا : فإنك تَتْلُو أنَّا قد أُوتينا التوراةَ وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى فى علمِ اللَّهِ قليلٌ ، وقد آتاكم اللَّهُ ما إن عمِلْتم به انتفَعتُم » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[1] .

واختلَفتِ القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَٱلْبَحْرُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ ، وقرَأته قرَأةُ البصرةِ نصبًا ، عطفًا به على « ما » فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] . وبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عزَّةٍ فى انتقامِه ممن أشرَك به ، وادَّعى معه إلهًا غيرَه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما خلقُكم أيُّها الناسُ ولا بعثُكم على اللَّهِ إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها ، وذلك أن اللَّهَ لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه ، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ شاءه ، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] . فسواءٌ خَلْقُ واحدٍ وبعثُه ، وخلقُ الجميعِ وبعثُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٥/٧٢ حاشية (٤) .

(٢) قراءة نصب الراء هى قراءة أبى عمرو ، وقراءة ضم الراء هى قراءة الباقين وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يقولُ : كُنْ فيَكُونُ للقليلِ والكثيرِ (١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . قال : يقولُ : إنما خَلْقُ اللَّهِ الناسَ كلَّهم وبَعْثُهم كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها (٢) .

وإنما صلَح أن يُقالَ : إلَّا كنفسٍ واحدةٍ ، والمعنى : إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ ؛ لأن المحذوفَ فعلٌ يَدُلُّ عليه قولُه : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ ﴾ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى المصادرِ ، ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . والمعنى : كدورانِ عينِ الذى يُغْشَى عليه من الموتِ ، فلم يَذْكُرِ الدورانَ والعينَ لما وَصَفتُ .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ سميعٌ لما يَقولُ ٨٣/٢١
هؤلاء المشركون ويَفْتَرونه على ربِّهم ، من ادِّعائهم له الشركاءَ والأندادَ ، وغيرِ ذلك من كلامِهم وكلامِ غيرِهم ، بصيرٌ بما يَعْمَلونه وغيرُهم من الأعمالِ ، وهو مُجازِيهم على ذلك جزاءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ بعينك ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يزيدُ من نقصانِ ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : يَزِيدُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ اللَّيلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾ : نُقصانُ الليلِ فى زيادةِ النهارِ ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ : نقصانُ النهارِ فى زيادةِ الليلِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لمصالحِ خلقِه ومنافعِهم ، ﴿ كُلٌّ يَجْرِيٓ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك يَجْرِى بأمرِه إلى وقتٍ معلومٍ وأجلٍ محدودٍ إذا بلَغه كُوِّرَت الشمسُ والقمرُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : لذلك كلِّه وقتٌ وحدٌّ معلومٌ لا يُجاوِزُه ولا يَعْدُوه[2] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣٠٦/٥ حاشية (٢) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٨/١٤ ، ٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وأن اللَّهَ بأعمالِكم ، أيُّها الناسُ ، من خيرٍ أو شرٍّ ذو خبرةٍ وعلمٍ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك . وخرَج هذا الكلامُ خِطابًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمعنيُّ به المشركون ، وذلك أنه تعالى ذكرُه نبَّه بقولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ على موضعِ حُجَّتِه - مَن جَهِل عظمتَه ، وأشرَك فى عبادتِه معه غيرَه ، يَدُلُّ على ذلك قولُه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخبرتُك ، يا محمدُ ، أن اللَّهَ فعَله من إيلاجِه ٨٤/٢١
الليلَ فى النهارِ والنهارَ فى الليلِ ، وغيرِ ذلك من عظيمِ قُدرَتِه ، إنما فعَله بأنه هو اللَّهُ حقًّا ، دونَ ما يدعوه هؤلاء المشركون به ، وأنه لا يَقْدِرُ على فعلِ ذلك سِواه ، ولا تَصْلُحُ الألوهةُ إلا لمن فعَل ذلك بقُدْرِته .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن الذى يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من دونِ اللَّهِ - الباطلُ الذى يَضْمَحِلُّ ، فيَبِيدُ ويَفْنى ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبأن اللَّهَ هو العلىُّ ، يقولُ : هو ذو العُلوِّ على كلِّ شىءٍ ، وكلُّ ما دونَه فله مُتذلِّلٌ مُنقادٌ ، الكبيرُ الذى كلُّ شىءٍ دونَه فله مُتَصاغِرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ ، يا محمدُ ، أن السفنَ تَجْرِى فى

البحرِ نعمةً من اللَّهِ على خلقِه ؛ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ليُرِيَكم من عبرِه وحُجَجِه عليكم . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْيِ الفلكِ فى البحرِ دَلالةً على أن اللَّهَ الذى أجرَاها هو الحقُّ ، وأن ما يدعون من دونِه الباطلُ ، ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ مَن صبَّر نفسَه عن محارمِ اللَّهِ ، وشكَره على نعمِه فلم يَكْفُرْه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان مطرِّفٌ يقولُ : إن مِن أحبِّ عبادِ اللَّهِ إليه الصبَّارَ الشَّكورَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، والشكرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه ، ألم تَرَ أن[(٢)] قولَه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ : إنَّ فى ذلك لآياتٍ للموقنين ، إنَّ فى ذلك لآياتٍ للمؤمنين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه[(٣)] .

إن قال قائلٌ : وكيفَ خصَّ هذه الدَّلالةَ بأنها دَلالةٌ للصبَّارِ الشَّكورِ ، دونَ سائرِ الخلقِ ؟ قيل : لأن الصبرَ والشكرَ من أفعالِ ذوى الحِجا والعقولِ ، فأخبَر : إن فى ذلك لآياتٍ لكلِّ ذى عقلٍ ؛ لأن الآياتِ جعَلها اللَّهُ عِبرًا لذوى العقولِ والتمييزِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت٢ : « إلى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥٩/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٧٩/١٤ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِى هؤلاء الذين يَدْعون من دونِ اللَّهِ الآلهةَ ٨٥/٢١
والأوثانَ فى البحرِ إذا ركِبوا فى الفُلْكِ - موجٌ كالظُّلَلِ ، وهى جمعُ ظُلَّةٍ ، شبَّه بها الموجَ فى شدةِ سوادِ كثرةِ الماءِ ؛ قال نابغةُ بنى جَعْدَةَ فى صفةِ بحرٍ[(١)] :

يُـماشِيهِنَّ[(٢)] أخضرُ ذو ظِلالٍ عـلـى حـافـاتِـه فِـلَـقُ الـدِّنـانِ

وشبَّه الموجَ وهو واحدٌ بالظُّلَلِ ، وهى جماعٌ ؛ لأن الموجَ يأتى شىءٌ منه بعدَ شىءٍ ، ويَرْكَبُ بعضُه بعضًا كهيئةِ الظُّلَلِ .

وقولُه : ﴿ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَشِى هؤلاء موجٌ كالظُّلَلِ ، فخافوا الغرَقَ ، فزِعوا إلى اللَّهِ بالدعاءِ مخلصين له الطاعةَ ، لا يُشْرِكون به هنالك شيئًا ، ولا يَدْعون معه أحدًا سِواه ، ولا يَسْتَغيثون بغيرِه .

قولُه : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ ﴾ مما كانوا يَخافونه فى البحرِ من الغرقِ والهلاكِ ، إلى البرِّ[(٣)] والحدِّ[(٣)] ، ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ ﴾ . يقولُ : فمنهم مقتصدٌ فى قولِه وإقرارِه بربِّه ، وهو مع ذلك مُضْمِرٌ الكفرَ به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) البيت فى ديوانه ص ١٦٣ .

(٢) فى الديوان : « يعارضهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : المقتصدُ فى القولِ وهو كافرٌ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : المقتصِدُ الذى على صلاحٍ من الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَكْفُرُ بأدلتِنا وحُجَجِنا إلا كلُّ غدَّارٍ بعهدِه . والخَتْرُ عندَ العربِ : أقبحُ الغدرِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ معديكَرِبَ[2] :

وإنـك لـو رأيـتَ أبـا عُـمَـيـرٍ ملأتَ يَدَيكَ من غَدْرٍ وخَتْرِ

وقولُه : ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يعنى : جَحودٍ للنِّعمِ ، غيرِ شاكرٍ ما أُسْدِىَ إليه من نعمةٍ . وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى الختَّارِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ غدَّارٍ[3] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٢٩٤ ، والقرطبى فى تفسيره ١٤/٨٠ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/١٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف وابن أبى شيبة والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) البيت فى ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) ينظر الأثر التالى .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٨٦/٢١
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : غدَّارٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . الختارُ : الغدَّارُ ، كلُّ غدَّارٍ بذِمَّتِه كفورٍ بربِّه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : كلُّ جحَّادٍ كَفورٍ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قال : الختَّارُ : الغدَّارُ ، كما تقولُ : غدَرنى[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ ، قال : سمِعتُ قتادةَ ، قال : الذى يَغْدِرُ بعهدِه[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٠٦ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/٣٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٦٨ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٦١ عن وكيع به .

قال : ثنا المحارِبيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : الغدَّارُ[١] .

قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ الكاهليِّ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : المكرُ غدرٌ ، والغدرُ كفرٌ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّها المشرِكون من قريشٍ ، اتَّقوا اللَّهَ وخافوا أن يَحِلَّ بكم سخَطُه فى يومٍ لا يُغْنى والدٌ عن ولدِه ، ولا مولودٌ هو مُغْنٍ عن والدِه شيئًا ؛ لأنَّ الأمرَ يَصيرُ هنالك بيدِ مَن لا يُغالَبُ ، ولا تَنْفَعُ عندَه الشفاعةُ والوسائلُ إلا وسيلةٌ من صالِحاتِ الأعمالِ التى أسلفَها فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ : اعلَموا أن مَجيءَ هذا اليومِ حقٌّ ، وذلك أن اللَّهَ قد وعَده عبادَه ولا خُلْفَ لوعدِه . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فلا تَخْدَعَنَّكم زينةُ الحياةِ الدنيا ولذَّاتُها ، فتَميلوا إليها ، وتَدَعُوا الاستعدادَ لما فيه خلاصُكم مِن عقابِ اللَّهِ ذلك اليومَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : ولا يَخْدَعَنَّكم باللَّهِ خادعٌ . والغَرُورُ بفتحِ الغَينِ ، هو ما غرَّ الإنسانَ من شىءٍ ، كائنًا ما كان ، شيطانًا[٣] كان أو إنسانًا أو دُنيا .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٢٦٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/١٧٣ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « سلطانا » .

وأما الغُرورُ بضمِّ الغَيْنِ ، فهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : غَرَرْتُه غُرُورًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٨٧/٢١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ : ذاكم الشيطانُ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ المَرْوَزِىَّ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ[(٣)] .

وكان **بعضُهم** يتأولُ الغَرورَ بما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لهيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . قال : أن تَعْمَلَ بالمعصيةِ ، وتَتَمَنَّى المغفرةَ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣، وذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٩٤/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/١٤ ، والبغوى فى تفسيره ٢٩٤/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى عبد بن حميد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ - هو آتيكم ، عِلمُ إتيانِه إيَّاكم عندَ ربِّكم ، لا يَعْلَمُ أحدٌ متى هو جائيكم ، لا يَأْتِيكم إلا بغتةً ، فاتَّقُوه أن يَفجَأَكم بغتةً وأنتم على ضلالتِكم لم تُنِيبوا منها ، فتَصِيروا من عذابِ اللَّهِ وعقابِه إلى ما لا قِبَلَ لكم به ، وابتَدَأ تعالى ذكرُه الخبرَ عن علمِه بمجيءِ الساعةِ - والمعنى ما ذكَرتُ لدَلالةِ الكلامِ على المرادِ منه - فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ التى تَقومُ فيها القيامةُ ، لا يَعْلَمُ ذلك أحدٌ غيرُه ، ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ من السماءِ ، لا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ غيرُه ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ : أرحامِ الإناثِ ، ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ . يقولُ : وما تَعْلَمُ نفسٌ حيٌّ ماذا تَعْمَلُ فى غدٍ ، ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ . يقولُ : وما تَعْلَمُ نفسٌ حيٌّ بأىِّ أرضٍ تكونُ مَنِيَّتُها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن الذى[1] يَعْلَمُ ذلك كلَّه ، هو اللَّهُ دونَ كلِّ أحدٍ سِواه ، إنه ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، خبيرٌ بما هو كائنٌ ، وما قد كان .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « الله » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . قال : جاءَ رجلٌ - قال أبو جعفرٍ : أَحْسَبُه قال : إلى النبىِّ ﷺ - فقال : إن امرأتى حُبْلَى ، فأَخْبِرْنى / ماذا تَلِدُ ؟ وبلادُنا ٨٨/٢١ مَحْلٌ جَدْبَةٌ ، فأخبِرْنى متى يَنْزِلُ الغَيْثُ ؟ وقد علِمتُ متى وُلِدْتُ ، فأخبِرْنى متى أموتُ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، قال : فكان مجاهدٌ يقولُ : هنَّ مفاتحُ الغيبِ التى قال اللَّهُ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[1] [الأنعام : ٥٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية . أشياءُ من الغيبِ ، استأْثَر اللَّهُ بهنَّ ، فلم يُطْلِعْ عليهِنَّ مَلَكًا مُقَرَّبًا ، ولا نَبِيًّا مُرْسلًا ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ : فلا يَدْرى أحدٌ من الناسِ متى تَقومُ الساعةُ ؟ فى أىِّ سنةٍ ؟ أو فى أىِّ شهرٍ ؟ أو ليلٍ ؟ أو نهارٍ ؟ ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ متى يَنْزِلُ الغيثُ ، ليلًا أو نهارًا يَنْزِلُ ؟ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أحدٌ ما فِى الأرحامِ ؛ أذكرٌ أو أنثى ، أحمرُ أو أسودُ ، وما هو ؟ ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ : خيرٌ أم شرٌّ ، ولا تَدْرِى يا بنَ آدمَ متى تَموتُ ، لعلك الميتُ غدًا ، لعلك المصابُ غدًا ، ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ : ليس أحدٌ من الناسِ يَدْرى أين مَضْجَعُه من الأرضِ ؛ فى بحرٍ أو برٍّ أو سهلٍ أو جبلٍ ، تعالى وتبارَكَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : قالت عائشةُ : مَن قال إن أحدًا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلا اللَّهَ فقد كذَب ، وأعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال اللَّهُ : ﴿ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1] [النمل : ٦٥] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، هل من العلمِ علمٌ لم تُؤْتَه ؟ قال : « لَقَدْ أُوتِيتُ عِلمًا كَثِيرًا ، وَعِلْمًا حَسَنًا » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ » إلى : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ تَبارَك وتعالى » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُ[2] بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَفاتِحُ الغيبِ خَمْسةٌ » . ثم قرأ هؤلاء الآياتِ : « ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ » إلى آخرِها[3] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ » الآية ، ثم قال : « لا يَعلمُ ما فى غدٍ إلا اللَّهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى يَنزِلُ الغيثُ إلا اللَّهُ ، ولَا يَعلمُ أحدٌ متى قِيامُ الساعةِ إلا اللَّهُ ، ولا يَعلمُ أحدٌ ما فِى الأَرْحامِ إلا اللَّهُ ، ولَا تَدْرِى نَفْسٌ بأىِّ أرْضٍ تَموتُ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٢٤١ (ميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠ ، ٧٥٣١ ، ٣٢٣٥) ، ومسلم ٢٨٧/١٧٧ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٢) ، والترمذى (٣٠٦٨) من طريق الشعبى عن مسروق عن عائشة . وهو جزء من حديث طويل تقدم مرات .

(٢) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٥٠٠ .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٧٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٩/٤١٢ (٥٥٧٩) ، والطبرانى (١٣٣٤٤) من طريق عمر بن محمد به .

عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفاتِحُ الغَيْبِ خمسٌ ، لا يَعْلَمُها إلا اللَّهُ ؛ ﴿ إِنَّ ٨٩/٢١
اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن مِسْعَرٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ أُوتِيَه نبيُّكم ﷺ ، إلا علمَ الغيبِ الخمسِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : من حدَّثكَ أنه يَعْلَمُ ما فى غدٍ فقد كذَب . ثم قرَأَتْ : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ ﴾[3] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى حَيّانَ[4] ، عن أبى زُرعةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « خَمْسٌ لا يَعْلَمُهن إلا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٩ ، وأخرجه أحمد ٣٨٦/٨، ١٨٤/٩، ١٨٥ (٤٧٦٦ ، ٥٢٢٦) عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا فى ١٣٦/٥ (٥١٣٣) ، والبخارى (١٠٣٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠٤/٤ (٧٣٦٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن حبان (٧٠ ، ٧١ ، ٦١٣٤) من طريق عبد الله بن دينار به .

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه الحميدى (١٢٤) ، وابن أبى شيبة ٤٧٧/١١ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٨٥) ، وأحمد (٣٦٥٩ ، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به ، وأخرجه ابن مردويه كما فى الفتح ٥١٤/٨ من طريق عبد الله بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى (٤٨٥٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٤٩/٦ (ميمنية) من طريق إسماعيل به ، وأخرجه أيضًا فى ٢٣٦/٦ (ميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٤٨ ، ١١٤٠٩) من طريق عامر به .

(٤) فى ص : « حبان » ، وفى م : « خباب » ، وفى ت١ : « حباب » ، وفى ت٢ : « جاب » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٣١ .

ٱلْغَيْثَ ﴾ » الآية[١] .

حدَّثني أبو شُرَحْبيلَ ، قال : ثنا أبو اليمانِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن جعفرٍ ، [٢]عن الأعمشِ[٢] ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : كلُّ شيءٍ قد أُوتِيَ نبيُّكم ، غيرَ مفاتيحِ الغيبِ الخمسِ . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ إلى آخرِها[٣] .

وقيل : ﴿ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾ ، وفيه لغةٌ أخرى (بأيَّةِ أرْضٍ)[٤] ، فمن قال : ﴿ بِأَىِّ أَرْضٍ ﴾ اجتزَأ بتأنيثِ الأرضِ من أن يَظْهَرَ فى « أىٍّ » تأنيثٌ آخرُ ، ومَن قال : (بأيَّةِ أرْضٍ) فأنَّث « أىَّ » ، قال : قد تَجْتَزِئُ بـ « أىٍّ » مما أضيف إليه ، فلابدَّ من التأنيثِ ؛ كقولِ القائلِ : مررْتُ بامرأةٍ . فيُقَال له : بأيةٍ ؟ ومرَرتُ برجلٍ . فيُقالُ له : بأىٍّ ؟ ويُقالُ : أىُّ امرأةٍ جاءتْك وجاءَك ؟ وأيةُ امرأةٍ جاءتك ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « لقمانَ » .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٧) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أحمد ١٥/٣٠٤ (٩٥٠١) ، والبخارى (٥٠) ، ومسلم (٩) ، وابن ماجه (٦٤، ٤٠٤٤) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) وغيرهم من طريق أبى حيان به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٢/٥٢٥ من طريق أبى زرعة به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص : « الأعمش » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٧٦ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥١٥٣) من طريق الأعمش به .

(٤) وهى قراءة موسى الأسوارى وابن أبى عبلة ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٧/١٩٤ ، ١٩٥ .